وما بعدها من الجملة المنفية وهو قوله تعالى لا ريب اي لا شك فيها خبرها
ثانيها العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتدا ثالثها انه عطف
على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون ان لان
واسمها موضعا وهو الرفع بالابتدا قلتم اي راضين لانفسكم بحضيض
الجهل ما ندري اي الان دراية علم ولو بذلنا جهدنا في محاولة الوصول اليه
ما الساعة اي لا نعرف حقيقتها فضلا عما تخبرونا به من احوالها شبه
الساعة هنا مرفوعة باتفاق ان اي ما نظن اي نعتقد ما تخبرونا به عنها
الا ظنا واما وصوله الي درجة العلم فلا وما نحن واكدوا النفي فقالوا
بمستيقنين اي بموجود عندنا اليقين في امرها قال الرازي القوم
كانوا في هذه المسألة على قولين منهم من كان قاطعا بنفي البعث والقيامة
وهم المذكورون في قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا ومنهم من كان شاكا
متحيرا فيه لانهم لكثرة ما سمعوه من الرسل عليهم السلام ولكثرة ما سمعوه
من دلايل القول بصحته صاروا شاكين فيه وهم المذكورون في هذه
الاية ويدل على ذلك انه حكى تعالى مذهب اوليك القاطعين ثم اتبعه
بحكاية قول هولاء فوجب كون هولاء مغايرين الفريق الاول ولما وصلوا
الي حد عظيم من العناد التفت الي اسلوب الغيبة اعراضا عنهم ايذانا
بشدة الغضب عليهم فقال تعالى وبدا اي ولم يزالوا يقولون ذلك
الي ان بدت لهم الساعة بما فيها من الارجاف والزلازل والاهوال وظهر
لهم غاية الظهور سيات ما عملوا في الدنيا فتمثلت لهم وعرفوا
مقدار جزايها واطلعوا علي جميع ما يلزم علي ذلك وحاق اي احاط بهم
علي حال القهر والغلبة قال ابو حيان ولا يستعمل الا في المكروه ما كانوا جبلة
وطبعا به يستهزءون اي يوجدون الهزء به علي غاية الشهوة واللذة
ايجاد من هو طالب لذلك وهذا كالدليل علي ان هذه الفرقة لما قالوا ان
نظن الا ظنا انما ذكروا استهزاء وسخرية فصار هذا الفريق اشر من الفريق
الاول لان الاولين كانوا منكرين وما كانوا مستهزءين وهو لاضموا
الاصرار علي الانكار الاستهزا وقرا حمزة في الوقف بتسهيل الهمزة
بعد الزاي كالواو وله ايضا ابدالها يا ونقل عنه ايضا غير ذلك
اي لهم علي اقطع الاحوال واشدها قولا لا معقب له فكانه يلبسا
كل قايل وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العذاب كما نسيتم لقا
يومكم هذا اي كما تركتم الايمان والعمل للقايه وفعل بحسبكم الناسي
المدني غير المبالي به كما لم تبالوا انتم بلقا يومكم هذا ولم تلتفتوا اليه
ومأواكم النار ليس لكم براح عنها وما لكم من ناصرين ينقذونكم من
ذلك بشفاعة ولا مظاهرة فجمع الله تعالي عليهم من وجوه العذاب

ثلاثة اشيا

ثلاثة اشيا قطع الرحمة عنهم وصير ماواهم النار وعدم الانصار لانهم
اتوا بثلاثة انواع من الاعمال القبيحة وهي الاصرار علي انكار الدين الحق
والاستهزا به والسخرية والاستغراق في حب الدنيا وهو المراد بقوله تعالى
ذلكم اي العذاب العظيم بانكم اتخذتم اي بتكاليف منكم لانفسكم
ايات الله اي الملك الاعظم ولم تتفكروا فيها وقرا اتخذتم ابن كثير
وحفص باظهار الذال عند التا والباقون بالادغام هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
الدنية لضعف عقولكم فاثرتموها لكونها حاضرة وانتم كلابها فقلتم لا حياة
غيرها ولا بعث ولا حساب ولو تعقلتم وصفكم الله لاداكم لها الي
الاقرار بالاخرة فاليوم اي بعد ابوابهم فيها لا يخرجون منها اي النار
لان الله تعالى لا يخرجهم ولا يقدر غيره علي ذلك وقرا حمزة والكسائي
بفتح اليا التحتية وضم الراء والباقون بضم اليا وفتح الرا ولا هم
يستعتبون اي يطلب منهم الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا
يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة ولما تم الكلام في المباحث الروحانية
ختم السورة بتحميد الله تعالى فقال عز من قايل فلله اي الذي له الامر كله
الحمد اي الاحاطة بجميع صفات الكمال رب السموات اي ذات العلو
والاتساع والبركات ورب الارض اي ذات القبول للواردات رب
العالمين اي خالق ما ذكر اذ الكل نعمة منه دال علي كمال قدرته
فاحمدوا الله الذي هو خالق السموات والارضين وخالق كل العالمين
من الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه توجب الحمد
والثنا علي كل من المخلوقين والمربوبين ولما افاد ذلك غناه الغنا المطلق
وسيادته وانه لا كفو له عطف عليه بعض اللوازم لذلك تنبيها علي مزيد
الاعتنا به لدفع ما يتوهمونه من ادعا الشركة التي لا يرضونها لانفسهم
فقال تعالى وله اي وحده الكبريا اي الكبر الاعظم الذي لا نهاية له
في السموات كلها والارض جميعها اللتين فيهما اية للمومنين روي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل الكبريا ردايي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته
النار وفي رواية عذبته وفي رواية قصمته وهو وحده العزيز الذي
يغلب كل شي ولا يغلبه شي الحكيم الذي يضع الاشيا في انفس مواضعها
ولا يصنع شيا الا كذلك كما احكم امره ونهيه وجميع شرعه واحكم نظم
هذا القران نجوما وايات وفواصل وغايات بعد ان حرر معانيه وتنزيله
فصار معجزا في نظمه ومعناه وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من
انه صلي الله عليه وسلم قال من قرا سورة حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته يوم الحساب حديث موضوع

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)